جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

بناء الشجاعة الأدبية
في
ضوء القصص القرآني

إعداد الدكتور

عبدالله رفاعي محمد أحمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين
جامعة الأزهر – فرع شبين الكوم - مصر

مقدمة وملخص للبحث

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

وبعد:

لقد لخص النبي (ﷺ) الهدف الرئيس من بعثته الشريفة في تتميم مكارم الأخلاق؛ فقال (ﷺ): «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[(١)]، وبين لنا أن ثمة علاقة وثيقة بين العقيدة الصحيحة والخلق الحسن؛ فقال (ﷺ): «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ»[(٢)]، كما بين لنا أن العبادة التي لا تضع لبنة في بناء الأخلاق الحسنة لا فائدة منها؛ وذلك في قوله (ﷺ): «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في **مسنده** عن أبي هريرة (ﷺ)، ح٩٠٢٩، والحاكم في **مستدركه** عن أبي هريرة (ﷺ)، كتاب آيات رسول الله (ﷺ)، ح٤٢٤٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده** عن أنس، ح١٢٥٧٨، والبيهقي في **السنن الكبرى**، ك: الجزية، ب: الوفاء بالعهد، ح ١٨٩١٩، ابن حبان في **صحيحه**، ك: الإيمان، ب: فرض الإيمان، ح١٩٦.

(٣) البخاري في **صحيحه**، ك: الصوم، ب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ح١٩٠٣.

ولعلنا لا نعجب من سر ذلكم الاهتمام بصلاح الأخلاق؛ بل وجعلها معياراً لتمام الإيمان[١]؛ إن علمنا أن تحقيق استخلاف الإنسان على هذه الأرض وعمارته لها بالجد المثمر والعمل النافع يتوقف على هذا الصلاح الخُلُقي؛ وأن صاحب الخلق الحسن سيوجه طاقاته للصلاح والإصلاح ونفع العباد، أما الفاسد فسيبدد جهده في الفساد والإفساد.

ولما كانت كلمة المربين والمصلحين – قديماً وحديثاً – قد اتفقت على أن القصة من أهم الأساليب التربوية، وأشدِّها فعالية في بناء الأخلاق الفاضلة[٢]؛ حيث تشويقها الكبير قبل الصغير؛ وأَخْذِها بلُبِّ الإنسان وعقله، فينفعل بأحداثها؛ ويُسْلِمُ كيانه لما يُلْقَى إليه في طياتها من دروس وعبر، وما ذلك التَّشَوُّقُ والانسجام وإسلام النفس لأحداث القصة إلا جرياً مع طبيعة النفس البشرية وميلها لسماع القصص والحكايات، صادقة كانت تلك القصص أو كاذبة، خيالية أو واقعية.

أقولُ: لما كان للقصة تلك الأهمية العظيمة في التربية والتهذيب وغرس الأخلاق الحسنة في النفس، كان لها ذلك الحظ الوافر من آي القرآن الكريم؛ فشغلت منه مساحةً كبيرةً «قد تصل إلى الربع أو تزيد قليلاً»[٣] مما يدل على

---

(١) فقد قال (ﷺ): «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا... » جزء من حديث أخرجه الترمذي في **سننه** عن أبي هريرة (ﷺ)، وقال: حسن صحيح، والبيهقي في **السنن الكبرى**، ك: الشهادات، ب: مكارم الأخلاق، ح٢٠٨٤٠.

(٢) قارن: سالم سعيد مسفر، **الإقناع في التربية الإسلامية**، ص١٠٧، عائشة الحكمي، **التربية بالقصة**، ص٢.

(٣) فالقصص القرآني وإن كان أحد ثلاثة محاور رئيسة تدور عليها آيات القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع محوري العقائد والأحكام، إلا أنه يهيمن على المحورين الأخيرين؛ حيث اشتمال القصص القرآني على العقائد والقيم والأخلاق والتشريعات والأحكامومن ثم، كان=

عظيم أثرها وتعويل القرآن الكريم عليها في التربية الخُلُقِيَّة، إن أحسن المرء تدبرها واستخلص منها الدروس والعبر، ولذا حرص القرآن على إثارة دافعية التعلم والتهذيب الخلقي باستخدام هذا الأسلوب القصصي؛ فقال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ**﴾(١)، وكان الأمر الإلهي للنبي (ﷺ) أن يقصها على الناس لغاية التفكر واستلهام العظة والعبرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢)، يعني لعلهم يعتبرون ويتعظون بما حلَّ بأسلافهم، وإن كانت الآية قد ذُيِّلت بها قصة بلعام بن باعوراء؛ فلا يُظَن أن الدعوة للاعتبار هنا خاصة ببني إسرائيل وحدهم؛ بل الأمر على عمومه في الاتعاظ والاعتبار بأخبار وقصص السابقين وما نزل بهم من خير أو شر.

ثم إن ذلكم الاهتمام الحافل بالقصة القرآنية، وإفراد تلك المساحة الكبيرة لها في القرآن الكريم لم يكن لتصبح مجرد أداة للتسلية وإمتاع النفس؛ وإنما لتكون وسيلة مهمة تسهم في تحقيق تلك الغاية العظيمة المتمثلة في إبلاغ الدعوة، وبناء الإيمان الحق، وغرس الخلق الرفيع في النفس؛ وبذا يتميز الفرق بين القصة القرآنية الحقيقية الواقعية الهادفة لأخذ العظة والعبرة، وبين القصة الأدبية الحرة

=في المرتبة العليا في ضرورة فهم القرآن. ينظر: آية الله جعفر السبحاني، **القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف**، ص١١، فضل حسن عباس، **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، ١٠/١.

(١) سورة يوسف: آية ١١١.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٧٦، وينظر: صلاح الخالدي، **مرجع سابق**،٣١/١.

البعيدة عن الواقع، الممتزجة بخيال الأديب بهدف تمجيد شخص أو أشخاص أو مذهب أو فكرة[1].

فلهذا وذاك: كانت تلكم الدراسة التي جعلت عنوانها «**بناء الشجاعة الأدبية في ضوء القصص القرآني» والتي يمكن تلخيص أهميتها – إضافة لما أسلفت – في النقاط التالية:**

١- التأكيد على أهمية القصص القرآني ودوره في بناء الأخلاق وأنه هدف عام للقصة القرآنية.

٢- بيان أن التربية غير المباشرة من خلال القصة الهادفة هي الأسلوب الأمثل للتربية والبناء الخلقي.

٣- إبراز أهمية الشجاعة الأدبية وأثرها في حفظ الكليات الخمس، وتمييز الحق عن الباطل.

منهج البحث:

اتبع الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الموضوعي – المعروف عند المفسرين – الممتزج بالمنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقراء آيات القرآن الكريم للوقوف على القصص التي يبرز فيها خلق الشجاعة الأدبية بمجالاته المختلفة، وجمع الآيات الكريمة ذات العلاقة بهذا الموضوع، ومن ثم دراستها لبيان منهج القرآن الكريم في بناء ذلك الخلق العظيم في نفس المسلم.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

---

(١) في الفرق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية الحرة، والرد على من زعموا أن القصص القرآني قصص خيالي، **ينظر**: أحمد قطاني، **منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات**، ص ٢٢ وما بعدها.

كيف تَبْني القصة القرآنية الشجاعة الأدبيةَ في نفس المسلم؟

وللإجابة عن هذا السؤال كانت تلزمنا الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

ما منهج القرآن الكريم في التربية على الشجاعة الأدبية؟

كيف كانت القصة القرآنية وسيلة تربوية غير مباشرة لبناء الشجاعة الأدبية في النفس؟

ما موقع الشجاعة الأدبية من منظومة القيم والأخلاق القرآنية؟

الدراسات السابقة:

الكتابة في القصص القرآني من الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين قديماً وحديثاً؛ وحسبنا في هذه النقطة أن أحيل على ما سرده الباحث أحمد قطاني من دراسات وبحوث في هذا المجال، يمكن مراجعتها في صدر أطروحته الموسومة بـ«منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات»(١).

بيد أني لم أقف – حسب اطلاعي –على من خصَّ موضوع «**الشجاعة الأدبية في القرآن الكريم**» بالدراسة والبحث سوى ما كتبه علامة عصره، وفريد دهره، شيخنا الكريم الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة سابقًا – (رحمه الله) وأسكنه الفردوس– في الموضوع الثاني من كتابه الموسوم بـ «**دراسات في التفسير**» تحت عنوان «الشجاعة الأدبية في القرآن»؛ ففي الصفحات من [ص٩٦ إلى ص٩٩] عرَّفَ فضيلته الشجاعة الأدبية، وبين أهميتها البالغة، وكيف حث القرآن الكريم عليها ورغب فيها، وكيف أسسها في نفوس أتباعه منذ باكورة العهد به.

(١) أحمد عبدالقادر قطاني، **منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات**، من ص٢٥ إلى ص٣٠.

وفي الصفحات من [ص١٠٠ إلى ص١٠٤] ساق فضيلته –بإيجاز– بعض الأمثلة والنماذج للشجاعة الأدبية في القرآن الكريم.

وفي الصفحات من [ص١٠٥ إلى ص١١٥] شرع (رحمه الله) في تفصيل بعض ما أوجزه من النماذج التي ذكرها، وكان منهجه (رحمه الله) في ذلك: التعليق على المباحث اللغوية في الآية موضوع الدراسة، وتذييلها بذكر أهم ما يستنبط منها من فوائد لغوية، وأحكام فقهية.

بيد أن شيخنا – طيب الله ثراه وعطَّر قبره بشآبيب الرحمة – قد عَدَّ التصريح بآيات العتاب[1] من جُمْلَة ما يدل على الشجاعة الأدبية لسيد البشرية (ﷺ).

أما الباحث فيرى: أن عَدَّ هذه الآيات الكريمة من جملة دلائل صدق الرسالة أقرب منها إلى الشجاعة الأدبية؛ إذ الشجاعة الأدبية إنما تَبْرُزُ فيما يقع في دائرة اختيار المرء، أفعل أو لا أفعل، أجهر بالحق كائناً ما كان حتى لو كان في ذلك الجهر مذمتي ونقصي، أم أتخلى عن الشجاعة الأدبية فأكتم الحق لأَسْلَم أو أَغْنم، ولما كان تبليغُ الوحيِ واجبٌ في حقه (ﷺ) على أي حال؛ انتفى أن يكون (ﷺ) مخيراً بين التبليغ وعدمه، **ومن ثم:** لم نَعُدَّ التصريح بالواجب البلاغ من جملة أدلة شجاعة سيِّد الشُّجْعان، الكامِلِ المُكَمَّل خَلقاً وخُلُقاً (ﷺ).

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: تشمل أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومنهج كتابة البحث وخطته.

المبحث الأول: تمهيدي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقدمات لازمة بين يدي البحث، وتشمل:

– تعريف الشجاعة، وبيان نوعيها الرئيسين، مع ذكر مرادفاتها:

(١) كعتابه (ﷺ) في قبول الفداء من أسرى بدر.

- فائدتان أضافهما الباحث في معنى الشجاعة:
- لوازم الشجاعة، وأهميتها، وثمرتها، ووسائل اكتسابها:

المطلب الثاني: الشجاعة والتُّقْية في ميزان القرآن الكريم:

المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية على الشجاعة الأدبية:

المبحث الثاني: من صور الشجاعة الأدبية في القصص القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشجاعة الأدبية في الجهر بالحق، ويشمل:

- شجاعة أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:
- شجاعة مؤمن آل فرعون:
- شجاعة مؤمن آل يس:
- شجاعة سحرة فرعون:
- شجاعة أصحاب الأخدود:

المطلب الثاني: الشجاعة الأدبية في الاعتراف بالذنب، ويشمل:

- شجاعة امرأة العزيز:
- شجاعة الثلاثة الذين خلفوا:

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

ABSTRACT

Building Moral Courage in the Light of Quranic Stories

Dr. Abdalla Refaey Mohammed Ahmed

The Koran has been keen to raise man through the story, Because the Quranic story has a great importance in educating man on good morals, Perhaps for this reason we have found the stories of the Koran have reached nearly a quarter of the Quranic text.

Therefore, I began to write this Research To emphasize some important points such as: The importance of Quranic stories and its role in building ethics, and that it is a general goal of the Quranic story, The indirect education through the intended story is the ideal method of education and moral construction, and The impact of moral courage in the preservation of Religion, Self, Money, and Mind.

The Research included examples of the Moral courage of the prophets, a believing man of Phar'aun's family, Phar'aun's Sorcerers, the wife of Al-Aziz, and others.

The Research resulted some of important results, For example:

١- Belief in Allah is the source of moral courage.
٢- The Quranic stories have a great impact on the refinement of the soul and raising it on good morals
٣- Much of the origins of dogmas and ethics depend on moral courage
٤- The Holy Qur'an has two methods in education on moral courage, one direct and the other indirect.
٥- The prophets and messengers of God reached the highest levels of moral courage.

At the conclusion: The Researcher recommended That visual and audio media should be used to present Quranic stories in an interesting manner - especially for children - to refine their morals and educate them on good morals, He also urged researchers to focus on the study of Quranic stories and used it in Moral education.

المبحث الأول (تمهيدي)
وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مقدمات لازمة بين يدي البحث، وتشمل:

أولاً: تعريف الشجاعة، وبيان نوعيها الرئيسين، مع ذكر مرادفاتها:

الشَجَاعَة لغةً:

مصدرٌ مشتقٌ من مادّة «"**شَجُعَ**"» التي تدل على الجرأة والإقدام وشِدّةِ القَلْبِ عند البأْس؛ فالشجاع هو المقدام الذي يشتد عند البأس، ومن ثَمَّ قيل للأسد «أَشْجَعْ» لجرأته وإقدامه، وقيل لضرب دقيقٍ من الحيات «شُجَاعٌ»؛ لأنه أجرؤها، كما يقال: لمن رغَّب غيره في فعل شيءٍ «شَجَّعَهُ على الأمر» أي أقدمه عليه، **وقيل:** الأشجع من الرجال: هو المجنون، أو الذي كأن به جنون، ومنه قيل للخفيف من الإبل السريع نقل القوائم «شَجِعٌ» لخفته وسرعته، أو لأنه يَعْتَرِيه جنون(١).

ولعل القارئ الكريم يكون قد تبين من خلال العرض السابق:

* أن الشجاع: جريءٌ مِقدامٌ شديد القلب عند البأس؛ لا يهاب الموت ولا يخشى الوغي، أورثته قوةُ قَلْبِهِ خِفَّةً وسُرْعَةً في نجدة الملهوف وإغاثة المكروب، والانتقام للمظلوم من ظالمه، ورد العدوان على المعتدِي.

* أن مادة "**شَجُعَ**" وردت رد في معاجم العربية لمعان: **(أولها)**: الجرأة والإقدام، وشِدّةُ القَلْبِ عند البأْس، **(وثانيها)**: الخفة وسرعة الحركة الناتجة عن تلك الشدة والقوة، وهما من لوازم الجرأة، **(وثالثها)**: الجنون، أو ما يشبه الجنون؛ وهذه المعاني كلها تجتمع في الشجاع.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٧٨/٣، الجوهري، **الصحاح**، ١٢٣٥/٣، ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ٢٤٧/٣.

بيد أن الباحث له وقفة مع قولهم: إن الأشجع من الرجال هو المجنون أو الذي كأن به جنون؛ فقد خطَّأَ ذلك الليثُ، قائلاً: إنه لو كان كذلك لما مَدح الشُّعَراء أنفسهم بالشجاعة ولا غيرهم ممن يرجون منهم نوالاً.

ويزيد الباحث على ما قاله الليث: أنهم ربما قالوا للمجنون من الرجال أو من عنده ما يشبه الجنون «أشجع»؛ لأن الشجاعة تشبه الجنون بوجه وتخالفه من وجوه؛ إذ الإقدام على المكاره والمهالك اختياراً إن لم يكن لغاية شريفةٍ، معلومة العواقب؛ بأن كان مجرد قوة قلب، وشدة بأس، وجرأة غير منضبطة بحدود الحكمة عُدَّ ذلك جنوناً أو ضرباً من الجنون، ولعلهم يتلطفون في التعبير عن ذلك فيسمونه «تهوراً»؛ لأن فاعل ذلك يورد نفسه موارد الهلكة بلا ثمن، بخلاف الشجاع الذي لم يجبن ولم يتهور وإنما أقدم على المهالك؛ لغاية شريفة عظيمة كالذود عن العرض بالقول أو الفعل، أو دفع أذى عن النفس أو الغير، وهو في ذلك كله مدرك عاقبة ما يقدم عليه، وموقن أنه إن هلك في سبيل ذلك فقد ربح بيعه؛ إذ شرى نفسه ابتغاء مرضاة ربه وجنة عرضها السماوات والأرض؛ وحسبه بشرى النبي (ﷺ) له بقوله «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[1]؛ ومِنْ ثَمَّ: كان إقدامه محموداً، وكانت عاقبة شجاعته ميمونة.

الشَجَاعَة اصطلاحًا:

لقد أسلفت أن معنى الشجاعة يدور في اللغة على «الجرأة والإقدام»؛ وبتتبع أقوال العلماء نجدهم قد اصطلحوا على تعريفها بما هو قريب من معناها اللغوي.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: المظالم، باب: من قاتل دون ماله، ح٢٤٨٠، من حديث عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما).

وقد جمع الباحث تعريفاتهم في العبارة التالية فقال: «هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، يقدم بها المرء اختياراً على المكاره والمهالك عند حاجة النفس أو الغير لذلك، مع ثبات الجأش، والاستهانة بالموت[١]».

ولعل أجمع تعريف لها: هو ما عرفها به السعدي (رحمه الله) حين قال: «هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأفعال والأقوال»[٢]؛ فتعريف الشيخ (رحمه الله) قد شمل نوعي الشجاعة الرئيسين، أعني: الحربية التي يقال لها «الجسدية»، والأدبية التي يقال لها «الأخلاقية»[٣].

فالشجاعة الحربية[٤]: ميدانها الفعل، وهي تستلزم الجرأة والإقدام مع الصبر عند النزال، وثبات القلب، ورباطة الجأش عند مقارعة الأبطال، وملاقاة الأهوال، ومداد ذلك كله هو صدق الإيمان، كما سنبينه لاحقاً.

---

(١) **وينبغي الإشارة هنا:** إلى أن الاستخفاف بالموت لا يعدُّ شجاعة في كلِّ حال، فالمنتحر مثلا، لا يُسمَّى شجاعاً، بل هو جدير بأن يسمى: جباناً؛ إذ لولا فقده الصبر الذي هو مناط الشجاعة لما انتحر، ينظر: ابن حزم، **الأخلاق والسير**، ص٨٠.

وينظر في ذلك: الجاحظ، **تهذيب الأخلاق**، ص٢٧، الجرجاني، **التعريفات**، ص١٢٥، المناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص٢٠٢، التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ١٢٩/٤.

(٢) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، **الرياض الناضرة**، ص ٥٤.

(٣) وثمة تقسيمات أخرى للشجاعة باعتبارات أخرى؛ كالشجاعة الجهادية، والسَّبْعِية، والبهيمية، وغيرها مما يُطْلَبُ مفصلاً في: الراغب الأصفهاني، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ص٣٢٨، ما بعدها

(٤) كما هو تعبير الخضر حسين (رحمه الله) في: **الأعمال الكاملة**، ٣٤/٥، ويقال لها الجسدية كذلك.

والشَّجَاعَة الأدبية[1]: ميدانها القول غالباً، وهي تستلزم من الجرأة والصبر وثبات القلب ما تستلزمه الشجاعة الحربية؛ لأنه لن يجهر بالحق في وجه طغيان الباطل، ويبدي رأيه، وما يعتقد أنَّه الحق كائناً ما كان، إلا من استكمل أركان الإيمان؛ واستعظمت نفسه ثواب الآخرة الباقية؛ فهَوَّنَتْ عليه ما يلقاه من لوم أو ذم أو أذى في تلك العاجلة الفانية.

تعريف الباحث للشجاعة الأدبية:

وفي ضوء ما أسلفناه من معنى معجمي واصطلاحي للشجاعة؛ فإن الباحث يعرف **الشجاعة الأدبية – موضوع بحثنا–** بـ: «خصوص شجاعة الإنسان في الجهر بالحق الذي يعتقده ويؤمن به، غير ملتفت لضر ينزل به، أو نفع يفوته بسبب شجاعته»[2].

الشجاعة في الاستعمال القرآني:

لم ترد كلمة «شجاعة» ولا مادتها «ش.ج .ع» في القرآن الكريم، وإنما ورد ما يدل عليها بمعنييها السابقين، أعني الشجاعة الحربية والأدبية.

---

(١) ويقال لها الأخلاقية؛ لاسيما في اللغات الأجنبية؛ فمقابلها في المعاجم الإنجليزية والفرنسية والألمانية هو «الشجاعة الأخلاقية»؛ فيقال لها بالإنجليزية: Moral courage وبالفرنسية: Le courage moral وبالألمانية: Der Moralische Mut ، وكلها تقابل في العربية «الشجاعة الأخلاقية».

(٢) وهو قريبٌ من تعريف شيخنا العلامة إبراهيم خليفة، وشيخ الإسلام الخضر حسين (رحمهما الله) ينظر: الخضر حسين، **الأعمال الكاملة**، ٣٣/٥، إبراهيم خليفة، **مرجع سابق**، ص٩٧.

أما الحربية[١]: فقد ورد في معناها آيات كريمة تُرَغِّبُ في التحلي بها، وأخرى تُرَهِّبُ من ضدها، نحو: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ**﴾[٢]؛ فقد تضمنت الآية الكريمة الأمر بالشجاعة الإيمانية والثبات في وجه الأعداء، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان، مع النهي عن الفرار إذا تزاحف الرجال للقتال، واقترب بعضهم من بعض[٣].

وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾[٤]، أي: اثبتوا لقتال تلك الطائفة التي تقاتلكم من الكفار، واستعملوا الصبر وحبس النفس على هذه الطاعة الكبيرة؛ فإن عاقبتها العز والنصر، واستعينوا على ذلك بالإكثار من ذكر الله تعالى لعلكم تدركون ما تطلبون من الانتصار على أعدائكم؛ فالصبر والثبات والإكثار من ذكر الله تعالى كلها من أسباب النصر[٥].

وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**﴾[٦]؛ فالربط على القلوب بالصبر والإقدام يشمل شجاعة الباطن، وتثبيت الأقدام يخص شجاعة الظاهر، كما قال ابن كثير (رحمه الله)[٧].

---

(١) على المعنى الذي أسلفناه: أعني: ثبات القلب في ميدان القتال، ورابطة الجأش، والإقدام عند ملاقاة العدو، وعدم الجبن أو الفرار.

(٢) سورة الأنفال: ١٦.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٦١٠/٣.

(٤) سورة الأنفال: آية ٤٥.

(٥) السعدي، **مرجع سابق**، ٦٢٢/٣.

(٦) سورة الأنفال: آية١١.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١٧٨/٢.

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾(١)؛ فقد ذكَّر الله تعالى المسلمين في هذه الآية الكريمة أن ما عسى أن يلاقوه من آلام الحروب، يلاقي خصومهم مثلها، فكأنَّه سبحانه يقول لهم: لا ينبغي أن يكون خصومكم، وهم أشياع الباطل، أصبر على الآلام، وأثبت في مواقف الأخطار منكم، وأنتم حماة الحق، والدعاة إلى الخير، لاسيما وأنكم ترجون من نصر الله وجزيل مثوبته، ما لا يرجوه أعداؤكم، الغاوون المفسدون(٢).

وغيرها من الآيات الكريمة المؤصلة لهذا النوع من الشجاعة الجسدية(٣).

وأما الأدبية: فقد ورد في الحث عليها جملة من الآيات الكريمة بالأمر الصريح تارة، وبالترهيب من ضدها تارة أخرى؛ ولأن هذا النوع من الشجاعة هو أساس موضوعنا **فقد خصصنا المبحث الثاني من هذا البحث لتفصيل الحديث عنه بمشيئة الله تعالى.**

فمن الآيات الكريمة السابقة وغيرها- مما سيأتي مفصلاً في المبحث الثاني عند حديثنا عن صور الشجاعة الأدبية في القرآن الكريم - ندرك أن: «القرآن الكريم قد اعتني بتربية المؤمنين به على الشجاعتين الحربية والأدبية؛ لأنه بالحربية: تُحمَى الأوطان، ويعم الأمن، وبالأدبية: يميز الناسُ الحقِّ من الباطل، والخطأ من الصواب، فيُقِيمُون الحقَّ، ويرجعون إلى الصواب»(٤).

---

(١) سورة النساء: آية ١٠٤.

(٢) الخضر حسين، **مرجع سابق**، ٣٢/٥..

(٣) قارن: سورة آل عمران، الآيات ١٧٣ و ١٧٥، سورة التوبة، الآية ٥٢، سورة الأحزاب، الآية ٣٩.

(٤) الخضر حسين، **الأعمال الكاملة**، ص٣٣/٥ بتصرف.

بعض مرادفات الشجاعة:

ثمة بعض الألفاظ التي قد يُظَنُّ أنها تعدل الشجاعة في المعنى، والحق أنها تخالفها من وجه أو وجوه، من هذه الألفاظ:

١- **القوة:** التي هي نقيض الضعف، فالقوي هو القادر على فعل الشيء بنفسه دون عون من آخر[١] وهي تجتمع مع الشجاعة في معنى القدرة وشدة البطش المتوفر في كل منهما؛ لكن قد يفرق بينهما بأن الشجاع يكون ثابت القلب وإن كان قليل البطش؛ «مثلما برز الصديق (ﷺ) على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال، مع وجود من هم أقوى منه من الصحابة»[٢] فرب شخص ضعيف البنية يفرق منه الأبطال لرباطة جأشه، ورب عُتُلٍّ ضخم الجثة يفر عن أهله وحريمه.

٢- **البسالة:** فيها معنى العبوس والشجاعة، أما العبوس فناتج عن الغضب، ومن ثم قالوا: تَبَسَّلَ لي فلان إذا قطَّب وجهه وكان كريه المنظر، ولعله لهذا المعنى سُمِّيَ الأسد باسلا لكراهة منظره، وأما الشجاعة فلما يتوفر للباسل من الشدة، وتوطين النفس على الموت[٣] فكأن الباسل قد اجتمعت فيه قوة جسدية وغضبية تبرزه في صورة من يكره غيرَه لقاءَه، ويتحامى عن منازلته خشية أن يصيبه بمكروه لشدته وقوته، فهو شجاع إذاً من هذا الوجه؛ إلا أن البسالة أخص من الشجاعة؛ «لأن البسالة تجمع معاني الشدة والقوة، أما الشجاعة فإنها تنبئ عن جرأة القلب على اقتحام المكاره قوياً كان بنيان صاحب ذلك القلب أو ضعيفا»[٤].

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (ق. و. ي) ١٣٦/١٢.

(٢) ابن القيم، **الفروسية**، ص٥٠٠.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، (ب. س. ل) ٣٣/٢.

(٤) العسكري، **الفروق اللغوية**، ص٩٩.

٣- **الجرأة:** فيها معنى الشجاعة؛ لجامع قوة القلب والإقدام على المكاره في كلٍ؛ فالجريء هو المقدام[١]. بيد أن ثمة فرق دقيق بين إقدام الجريء وإقدام الشجاع؛ «فالجريء يقدم على المكاره سواء تبين عاقبة ذلك الإقدام أم لم يتبين؛ ففيها شيء من قلة اللامبالاة وعدم النظر في العواقب»[٢] أما الشجاعة ففيها إدراك عاقبة الأمر، وما ينتج عنه من ألم نفسي أو مادي، لكن صبر الشجاع وحسن ظنه بالفوز بإحدى الحسنيين يجعله يستعذب هذا الألم المتوقع ويثبت حين يفر الأبطال، ويشجع حين يجبُن غيره، ومن ثم قيل الشَّجَاعَة صبر ساعة.

٤- **البطولة:** مشتقة من مادة «ب. ط. ل» التي فيها معنى الذهاب والضياع، يقال: بَطُل الشيء أي ذهب، وأبطلت الشيء جعلته باطلا، ومنه سمي الشجاع بطلاً؛ لأنه يبطل العظائم بسيفه، أو لأنه يبطل شجاعة غيره، ويجعلها بمنزلة العدم[٣]، وعليه: تكون البطولة أعم من الشجاعة؛ فكل بطل شجاع وليس كل شجاع بطلاً؛ مع مراعاة أن ثمة فرق بين الاستعمال الشرعي واللغوي لمثل هذه المعاني؛ إذ لا مانع لغة من إطلاق هذا المصطلح «**بطل**» على كل عتل ذي بطش، بعيد عن الخلق والمروءة والدين، أما الشرع فإنه يقصر استعمال هذا اللفظ على نوع خاص من الشجاعة والقوة في إيصال حق أو دفع ظلم، وسيأتي لذلك مزيد بيان في السطور التالية.

فائدتان يضيفهما الباحث في معنى الشجاعة:

الفائدة الأولى: الشجاعة الجسدية بين المدلول اللغوي العام ومعهود الاستعمال القرآني:

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (ج.ر.أ) ١٢٧/٣.

(٢) ابن القيم، **الروح**، ٢٣٧.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، (ب. ط. ل) ١٠٤/٢

يرى الباحثُ أن ثمة فرق بين الشجاعة الجسدية بمفهومها اللغوي العام ومفهومها القرآني، يشبهه الباحث بالفرق بين الرجولة والذكورة؛ فإنه إذ كانت الذكورة صفة جسدية، والرجولة صفة أخلاقية، فكذا الشجاعة الجسدية – بمعناها اللغوي العام – يمكن أن تجدها متوفرة في الذكر ضخم الجثة عديم الأخلاق، ممن يستخدمها في الضر والإيذاء ونشر الباطل، كما تجدها في المؤمن الكامل الإيمان الذي يستخدمها في نصر الحق، ودفع الظلم والأذى؛ فهي بهذا المعنى توجد عند المؤمن وغيره، وتستعمل في الخير والشر.

أما في معهود الاستعمال القرآني: فإنها تعني خصوص الشدة والبأس في إيصال خير أو دفع شر، أو إحقاق حق وإبطال باطل؛ فلا تصدق إلا على كل رجل من المؤمنين الذين عناهم الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[1]، ولأن شجاعة أخلاقهم حاكمة على قوة أجسادهم، نجدهم يصدق فيهم قول المصطفى (ﷺ): «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[2]؛ فأولئك الرجال وحدهم ومن على صفتهم هم الذين تعد شجاعتهم فضيلة في معهود الاستعمال القرآني؛ لأنها كانت في جانب الحق، بينما كانت وبالاً على غيرهم ممن استعملها في الشر.

وعليه: يمكننا إدراك الفرق بين نحو شجاعة علي (رضي الله عنه) وشجاعة عمرو بن عبد ود مثلاً؛ فهي في حق علي (رضي الله عنه) فضيلة، وفي حق ابن عبد ود مذمة ونقيصة.

---

(١) سورة النور: آية ٢٣.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، ح ٦١١٤.

الفائدة الثانية: الشجاعة الأدبية بين المدلول اللغوي العام ومعهود الاستعمال القرآني:

يرى الباحث – كذلك – أن ثمة فرق بين الشجاعة الأدبية بمفهومها اللغوي العام، وخصوص معناها في القرآن الكريم؛ فهي في معناها اللغوي العام: تشمل مطلق الجهر بما يعتقده الإنسان حقاً أو صواباً، حتى لو كان ذلك المُعْتَقَدُ باطلاً في الحقيقة وواقع الأمر؛ وهذا المعنى يُدْخِلُ فيها شجاعة الكافر في تصريحه بالكفر ومنافحته دون كفره بقول أو فعل – على خطئه في ذلك – فذلك الكافر مقارنة بالمنافق كانت لديه شجاعة أدبية جعلته يجهر برأيه وما يعتقده حقا من وجهة نظره هو، أما المنافق فقد أسكنه جبنه وخوفه وأسكته عن التصريح بالكفر؛ فأخفاه وأظهر الإسلام نفاقاً؛ مع أن القرآن قد كفل له ما يُحَفِّزُهُ على التحلي بالشجاعة الأدبية؛ ليكون ظاهره كباطنه، حين قال سبحانه: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[1].

أما الشجاعة الأدبية في معهود الاستعمال القرآني: فإنها تخص جهر الإنسان بالحق، الذي هو حق في الواقع وحقيقة الأمر، والذود عنه كائناً ما كان؛ فيكون الحق دثارها، ومكارم الأخلاق رداؤها.

وعليه: يمكن أن نعد الجهر بما يعتقده الشخص من الباطل أو منافحته عنه بقول أو فعل وقاحة، والجهر بالحق – الذي هو حق في الواقع وحقيقة الأمر – والمنافحة دونه، وتحصيل الخير والنفع العام، ودفع الضرر والأذى عن النفس أو الغير هو عين الشجاعة الأدبية في الاستعمال القرآني.

ثانيا: لوازم الشجاعة، وأهميتها، وثمرتها، ووسائل اكتسابها:

أما لوازمها: فقد عدوا منها: «الصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة، والكرم، والنجدة، ومجاهدة النفس، وكظم الغيظ»[2].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٢) ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق**، ص١٨، بتصرف.